تحضير الأرواح

تأليف
محمد عبده مغاورى

مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة
تقاطع شارع عبد السلام عارف مع شارع الهادى

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة
تقاطع شارع عبد السلام عارف مع شارع الهادى
تليفون: ٣٥٧٨٨٢



المقدمة

إن الحمد لله صاحب الآيات البينات، الكل لعظمته خاضع فهو رب الأرض والسماوات، سبحانه له فى كل تسكينة وتحريكة آية تدل على أنه مُرسل الأنبياء بالمعجزات هو الواحد والأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء رب الأرض والسموات.

صدق من قال:

فواعجبا كيف يعصى الإله — أم كيف يجحده الجاحد
ولله فى كل تحريكة — وتسكينة أبدًا شاهدُ
وفى كل شىء له آية — تدلُّ على أنه واحد

فسبحانك ربى يا عظيم السلطان، ومعطى النعم أنعم علينا باتباعك اتباع الحق بأعلى همم.

والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، محمد ﷺ سيد الخلق ولله حبه، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، وكشف به الله الغمة، وجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، وصدق من قال حى حقه:

فمبلغ العلم فيه أنه بشر — وأنه خير خلق الله كلهم

فصلوات ربى عليك يامن اسمك محمد وفعلك محمود فأنت المصطفى خير مولود جاء إلى الوجود.

أما بعد:

فيا أحباب المصطفى ﷺ، قد انتشر فى الوقت الحالى كتبًا لا أدرى كيف ظهرت؟ ولا كيف يقرأها الناس؟

كُتُبًا كثر فيها الجهل والشعوذة وأساليب من أغرب ما رأيت فى حياتى، هذه الكتب للأسف يجرى وراءها الشباب غير العالم بدينه، ويقول إنها كتبٌ صحيحة ولا شىء فيها، بل هى مراجع من المراجع الإسلامية.

وبالطبع أعرضها عليكم ولتحكموا أنتم:

{١} شمس المعارف الكبرى: وبالطبع من المعروف أن هذا كتاب من أقوى كتب السحر والأعمال والمحاريق وأساليب استطابة الجان بما يغضب الرحمن كثرت فى الدوائر وأساليب الطالع وللنجوم فيه أسرار فاللهم إنا نسألك الرحمة والنجاة من النار بالبعد عن هذا الكتاب يا عالم الأخبار.

{٢} الرحمة فى الطب والحكمة، وستتعجبون أشد العجب حينما أقول لكم إن هذا الكتاب يُنسب إلى العلامة الجليل السيوطى هذا هو ما كتب على غلاف الكتاب، ولكن فى الحقيقة أن هذا الكلام افتراء وأن هذا العالم الجليل لم ينظر إلى هذا الكتاب، فكيف لعالم جليل مثل هذا أن يكتب خرافات وخزعبلات وأمور شركية السحر وما شابه ذلك من الاستعانة بغير الله.

{٣} تذكرة داود الأنطاكى: للأسف أن تذكرة داود الأنطاكى كانت غاية فى الجمال إلى أن وضع فيها ما يسمى باسم (ذيل التذكرة) وبالطبع هذا الذيل نُسب إلى أحد تلاميذ داود الأنطاكى وهذا الذيل ما هو إلا أبرع كتاب فى فنون السحر والشعوذة كثرت فيه المعاليق وما إلى ذلك من أمور الاستعانة بغير المولى عز وجل هذا وللعلم أن داود عمر الأنطاكى كان شيعيًا خالف مذهب أهل السنة فإن صح أن تأخذ منه شيئا فلا نأخذ منه سوى مسألة العلاج بالأعشاب الطبية وفقط.

{٤} منبع أصول الحكمة: وهذا الكتاب كَثُرت فيه الرسومات والعرائس التى يكتب عليها الطلاسم لمعرفة حضور الجان أو الروح كما يطلقون عليها.

وغير ذلك من الكتب التى للأسف ملأت المكتبات ولست أدرى كيف يؤمن بها الشباب؟ رغم أنها كتب دجل وشعوذة وخرافات وشركيات مالها أول من آخر.

والجديد أن لشباب وبعض المشتغلين بعلوم السحر أعادوا مسألة فتنوا بها كثيرًا من الناس أتدرون ما هى تلك المسألة؟

إنها مسألة تحضير الأرواح، نعم فقد رأيت الكثيرين يؤمنون بتلك المسألة، وبالطبع يلجأون عند التحكيم والمناظرة إلى تلك الكتب التى سقتها إليكم سابقا.

لذلك فإنى أرى أن أطرح لكم البيان فى مسألة تحضير الأرواح، نعم هل تحضير الأرواح حقيقة أم لا؟

وما هى الروح؟وما هى أدلة هؤلاء وحجتهم؟ وكيف نستطيع أن نعرف الحق من الباطل فى تلك المسألة وأخيرًا فلنمضى سويا أحباب رسول الله ﷺ فى هذا الكتاب المتواضع ولنسأل الله منه النفع والرشاد وإبانة الطريق للعلى الوهاب اللهم آمين

المؤلف

محمد عبده مغاورى

تمهيد

قبل أن نبدأ أحباب المصطفى ﷺ لابد أن نُمهد لهذا الكتاب ونعرف كيف سيسير وما هى الطرق المتبعة فى فصوله وأبوابه؟

وللإجابة على ذلك نقول: إن هذا الكتاب سيقسم إلى ثلاثة أبواب، يسير كل باب فى درب معين من دروب علم الروح وإليكم بيان ذلك.

{١} الباب الأول: (حقائق عن الروح):

وفى هذا الباب سنسير سويا ونُعرف الروح، ونبين حقيقتها وذكرها فى القرآن، وما هى أوجه ورودها فى القرآن، وأخيرا الخفايا.

{٢} الباب الثانى: (تحضير الأرواح):

الطرح الروحى خلال النوم، هل تتأثر الروح بالسحر، الأرواح الاصطناعية، الشروط الروحانية، وما إلى ذلك من شرح مسألة التحضير.

{٣} الباب الثالث: (أين الحق والحقيقة؟):

وفيه بيان لما حدده الشرع والشريعة، وكيفية السير على الصراط المستقيم.

وأخيرا أقول هذا هو التمهيد ولكنى أرجو من المولى عز وجل أن يكون فى هذا الكتاب النفع والرشاد لمن يلتمس رضا رب العباد. اللهم آمين.

المؤلف

محمد عبده مغاورى أحمد

[الباب الأول]

حقائق عن الروح

١ ـ تعريف الروح.

٢ ـ الروح فى القرآن على عدة أوجه.

أ ـ الوحى.

ب ـ القوة والثبات.

جـ ـ جبريل.

د ـ الروح التى سأل عنها اليهود.

هـ ـ المسيح بن مريم.

٣ ـ حقيقة الروح.

٤ ـ استنتاجات روحية.

٥ ـ المستدرج.

٦ ـ الخفايا.

(*) حديث ابن تيمية عن الروح.

(*) أرواح المؤمنين والشهداء «بقية حديث أحمد بن تيمية».

الباب الأول

[حقائق عن الروح]

إن من أكثر الاختلافات التى وقعت بين علماء المسلمين رأيتها هنا، نعم رأيتها هنا فى ميدان الحديث عن الروح وماهيتها وحقيقتها وأصلها،

وهنا كثرت الاجتهادات وتدخلت الفلسفة وطرق الجدل وما إلى ذلك من طرق منها ما مال وارتكن إلى الضلال ومنها ما انساق إلى الكفر والعياذ بالله من الكفر.

لذلك رأيت أن أجمع فى هذا الكتاب الذى يتحدث عن تحضير الأرواح، بعض الشبهات التى حامت حول الروح، وأيضا أجمع الردود الصحيحة السليمة عليها وأرجو من الواحد الديان أن يعم النفع بهذا الجمع، الذى سيسهل لنا إن شاء الله الإجابة على كل الأسئلة المحيرة التى تدور بأذهان الكثيرين والتى ينبغى أن يعلم إجابتها الصغير قبل الكبير والمبتدئ قبل الباحر فى علوم الدين.

وهذا الجمع سيكون مهادًا لطريق البحث فى العالم الخفى وهو عالم الروح والقبر والموت والتقاء الأرواح النائمة والميتة وما إلى ذلك من السمعيات التى يجب الإيمان بها، وفى نظرى أرى أن يدرسها الكثيرون لأن الدراسة تزيل الشك وتقمع الضلال من جذوره فالدين الاسلامى دين ﴿**اقرأ باسم ربك الذى خلق**﴾ أوردها مُنزلةً فى كتابه، دين علم وتعلم.

أشار إلى العلم وأوصى به لذلك رأينا أن يكون هذا الكتاب دراسة علمية جادة لمسألة الروح وأرجو من المولى عز وجل أن أكون موفق فى جمعى ودراستى التى أقدمها لكم.

(تعريف الروح)

هذا هو أول بحثنا فما من بحث إلا وله تعريف ومدلول يدل عليه.

ولقد بحثت كثيرا فى كتب اللغة العربية وفى كتب التفسير وما إلى ذلك، فلم أجد أبسط ولا أجمل من التعريف الذى ذكره العلامة ابن منظور فى كتاب لسان العرب حيث قال:

تعريف الروح: [تأويل الروح أنه ما به حياة النفس][(١)].

أى أن الروح هى الحياة التى أعطاها المولى عز وجل لعباده يقبضها حينما يشاء فهو سبحانه يقول: ﴿**كن فيكون**﴾.

ولكن هذا التعريف الذى ذكره العلامة ابن منظور هل هو كافى أم أن به بعض النقص؟

وللإجابة نقول: بأمر المولى عز وجل، إنه كافى وشافى أيضا ولمن أراد الاعتراض فلننظر سويا إلى هذا التعريف ولنعرض معه أوجه الاعتراض.

والتى من أهمها ما ذكره الإمام ابن القيم فى كتابه الروح حيث قال:

(*) الروح فى القرآن على عدة أوجه:

(*) أحدها:

الوحي كقوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا**﴾[(٢)]، **وقوله:** ﴿**يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**﴾[(٣)] وسمى روحًا لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح.

(*) الثانى:

القوة والثبات والنصرة التى يؤيد بها الله من شاء من عباد المؤمنين، كما قال: ﴿**أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ**﴾[(٤)].

---

(١) لسان العرب: ٢/ ١٢٥٠ طبعه دار الجيل.
(٢) الشورى: ٥٢.
(٣) غافر: ١٥.
(٤) المجادلة: ٢٢.

(*) الثالث:

جبريل كقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[١]وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[٢]وهو روح القدس، قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾[٣]

(*) الرابع:

الروح التى سأل عنها اليهود فأُجيبوا بأنها من أمر الله، وقد قيل إنها الروح المذكورة فى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ﴾[٤] وأنها الروح المذكورة فى قوله: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم﴾[٥].

(*) الخامس:

المسيح ابن مريم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[٦] هذا هو ما ذكره العلامة ابن القيم فى كتابه الروح والذى يشير إليه الكثيرون ويقولون أن تعريف ابن منظور الذى ذكرناه غير كافى وأنه ينبغى أن نذكر التعريفات السابقة التى ذكرها العلامة ابن القيم ولعلى أجد ردًا مناسبًا لهم يقمح حجتهم ودليلهم.

وهذا الرد ساقه العلامة ابن منظور فى كتابه لسان العرب، وهى مقولة للإمام أبو العباس حيث قال: [كل الآيات التى جاءت بكلمة روح، والمقصود بها الوحى، وخلافه، سُميت روحا لأنه حياة من موت الكفر فصار بحياته للناس كالروح الذى يحيا به جسد الإنسان][٧].

ومن هذه المقولة نستنتج استنتاجًا جميلاً وهو أن تعريف الروح عامة: (الحياة) ولكنها تأخذ شكلاً مختلفا من تعبير إلى آخر ومن هنا أستطيع أن أقول: لا يوجد وجه اعتراض بعد ذلك على تسمية الروح: (جوهر الحياة) ولعلى أسوق إليكم أحد أقوال الشعراء كدليل وبرهان، حيث قال:

---

(١) الشعراء: ١٩٣. (٢) البقرة: ٩٧. (٣) النحل: ١٠٢.
(٤) النبأ: ٣٨. (٥) القدر: ٤ (٦) النساء: ١٧١
(٧) انظر لسان العرب: ٢/ ١٢٥٠ طبعه دار الجيل.

يستروح العلم من أمسى له بصرٌ   وكان حيا، كما يستروح المطر

يقول العلامة ابن منظور: (المطر يستروح الشجر أى يحييه) وكفانا خوضا فى مسألة تعريف الروح ولنقل كلمتنا الأخيرة وهى [الروح جوهر الحياة، يعطيها الله ويقبضها الله سبحانه وتعالى، **﴿إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾** فالتعريف الجامع الشامل من أراد أن يطلق الروح أو بمعنى أصح اسم الروح فليطلقه على كل ما هو حى].

ولعل هذا التعريف يوضح بالقول الخروج من الكفر إلى الإيمان روح، لأن الكفر موت، والإيمان حياة.

الشجر حينما ينزل عليه المطر يعيد إليه الروح أى الحياة، أى طريق من طرق الضلالة موت والحياة هى الابتعاد عنه والتمسك بالهدى فالهدى روح، وأختم قائلا: الروح (جوهر الحياة).

[حقيقة الروح]

لعل الدافع إلى كتابة هذا العنوان هو أننى أثناء بحثى فى مسألة الروح بحثت فى كتاب التفسير الكبير للإمام محمد الرازى فخر الدين فوجدته يطرح أسئلة لابد أن نذكرها لأنه أجاب عنها بإجابة صحيحة بسيطة لذوى العقول والأبصار.

ووقعت تلك الأسئلة والأجوبة حول تفسير قول الحق تبارك وتعالى **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾**[(١)].

فقال ما كان جملته

ما حقيقة الروح وما هيته؟ أهو عبارة عن أجسام موجودة فى داخل هذا البدن متولدة من امتزاج الطبائع والأخلاط أو هو عبارة عن نفس هذا المزاج والتركيب أو هو عبارة عن عرض قائم بهذه الأجسام، أو هو عبارة عن موجود يغاير هذه الأجسام والأعراض؟

وأجاب عند ذلك فقال:

أجاب الله عن الروح بأنه موجود مُغاير لهذه الأجسام ولهذه الأعراض وذلك

(١) الإسراء: ٨٥.

لأن هذه الأجسام أشياء تحدث من امتزاج الأخلاط والعناصر، وأما الروح فإنه ليس كذلك، بل هو جوهر بسيط مجرد لا يحدث إلا بِمُحدث ﴿**كن فيكون**﴾ .

فقالوا: (يقصد العلامة الفخر الرازى بقوله: (فقالوا) أى المعترضين على هذا الكلام). لم كان شيئًا مغايرًا لهذه الأجسام ولهذه الأعراض؟، فأجاب الله عنها بأنها موجود يحدث بأمر الله وتكوينه وتأثيره إفادة الحياة بهذا الجسد ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فإن أكثر حقائق الأشياء وما هياتها مجهولة.

فمثلاً إننا نعلم الكنجبين «مركب مشهور فى هذا الزمان يتكون من العسل والخل فهو رطب حار من المركبات الطبية التى تعالج الكبد والصفراء» له خاصية تقتضى قطع الصفراء فأما إذا أردنا أن نعرف ماهية تلك الخاصية وحقيقتها المخصوصة فذلك غير معلوم فثبت أن أكثر الماهيات والحقائق مجهولة ولم يلزم من كونها مجهولة نفيها فكذلك هاهنا وهذا هو المراد من قوله تعالى ﴿**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**﴾.

وقول الحق تبارك وتعالى ﴿**قل الروح من أمر ربى**﴾ أى من فعل ربى وهذا الجواب يدل على أنهم سألوه «أى محمد ﷺ» أن الروح قديمة أو حادثة؟

فقال: بل هى حادثة بفعل الله وتكوينه وإيجاده ثم احتج على حدوث الروح بقوله: ﴿**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**﴾ يعنى أن الأرواح فى مبدأ الفطرة تكون خالية عن العلوم والمعارف ثم يحصل فيها العلوم والمعارف فهى لا تزال تكون فى التغيير من حال إلى حال وفى التبديل من نقصان إلى كمال والتغيير والتبديل من أمارات الحدوث فقوله ﴿**قل الروح من أمر ربى**﴾ يدل على أنهم سألوه أن الروح هل هى حادثة؟

فأجاب بأنها حادثة واقعة بتخليق الله وتكوينه وهو المراد من قوله ﴿**قل الروح من أمر ربى**﴾ ثم استدل على حدوث الأرواح بتغيرها من حال إلى حال وهو المراد من قوله: ﴿**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**﴾.

وانتهى هنا قول الإمام الفخر الرازى.

ونعلق على هذا الكلام بتعليق صغير جدًا فنقول: إن ما أراده الإمام محمد

الرازى فخر الدين هو إيصال حقيقة الروح.

(*) بيان النقاط المستنتجة وهى ما سنضعه تحت عنوان:

(*) استنتاجات روحية:

١ - الروح جوهر بسيط مُجرد.

٢- الروح محدَثَة ولابد لكل حادث من محدث وهذا المُحدث هو المولى عز وجل، ومن قال بقدمها وإلى ما شابه ذلك من أحاديث فهو كاذب مُضل.

٣ - نفى رؤية الجوهر لا ينفى مُطلقًا وجوده لأن المدولات تدل على وجود جوهر الروح، فالحياة من مدلولات وجود جوهر الروح.

٤ - وأخيرًا المؤمن يجب عليه أن يؤمن بوجود جوهر الروح وإنها حادثة «أى ليست قديمة أزلية» مبلغ العلم فيها قول الحق تبارك وتعالى: ﴿**قل الروح من أمر ربى**﴾ أى أنها بأمر الله ﴿**كن فيكون**﴾ كونى فى الجسد بالحياة فتكون.

هذا هو التعليق والاستنتاج البسيط الذى أردت إضافته لتلخيص كلام العلامة الفخر الرازى وحتى يكون هذا الكتاب على نمط واحد من سعة الفوائد.

وبودى لو تقرأ ما سأكتبه تحت عنوان المستدرج، قراءة جيدة لأنى ما أردت كتابته إلا لأن الكثيرين لا يدركون مدى خطورة الاعتقاد فيه وما إلى ذلك من التفكير وإليكم البيان.

(*) {المستدرج}:

ما أردت أستدراجه هنا هو بعض الأمور فى مسألة الروح والبدن وتعلقهما وهى أمور تغيب عن علم العالم قبل البادئ على خطوات العلم كما تغيب عن الكبار قبل الصغار والتى هى فى نظرى من أخطر وأهم الأمور إذ هى موضوع ينبغى أن يعلمه الجميع فتنة وكثرة التعرض له بالحديث ولكن للأسف أرى هذا الحديث بناءه الأول والأخير على الجهل التام، وسيقول الكثيرون لعل هذا تحامل منى على من يتكلم بالحديث عن الروح.

وسوف أذكر لكم أحد القصص التى حدثت معى وهى:

كنت ذات يوم أتحدث عن مسألة عذاب القبر ونعيمه فقلت: إن العذاب يقع على الروح والبدن معًا وذلك رأى كبار الأئمة وهنا قام أحد الحاضرين وقال: كيف يقع العذاب على البدن بعد أن بلى «أى ذهب شحمه ولحمه»؟

فقلت له: إن الله عز وجل أعد عذاب القبر ونعيمه من الأشياء السمعية التى ينبغى التصديق بها بمجرد السماع لأن الرؤية أمرٌ فوق طاقة البشر.

فقال لى: ولكن وقوع العذاب والنعيم على الروح والبدن أمر مستحيل. . . !

فقلت له: يا هذا إياك ثم إياك أن تقول أمرُ مستحيل فإن المولى عز وجل إذا قضى أمرًا فإنما يقول له: ﴿كن فيكون﴾.

ثم سُقت إليه هذا الخبر المشهور والذى ذكره العلامة ابن الجوزى فى كتابه تلبيس إبليس حيث [قال: إن إبليس قد جمع جُنده.

وقال لهم: (من أقوى العابد أم العالم؟)

فقالوا: العُباد، فالعُباد أرهقونا من شدة العبادة . . . !

فقال لهم: بل العلماء، ينبغى أن يكون العلماء شغلكم الشاغل . . . !

وقال لهم: انطلقوا معى.

فانطلقوا حتى أتوا ببيت أحد العُباد الذى ذاع صيته فى ميدان العبادة، فطرقوا باب بيته؟ وجاءوه وهو يصلى فانتظروه حتى فرغ من صلاته وفتح لهم الباب.

فقال له إبليس: أريد أن أسألك سؤالاً!

فقال العابد: وما هو هذا السؤال؟

فقال إبليس هل يستطيع الله أن يُدخل السموات وما فيهن والأرضين وما فيهن فى بيضة؟

فوقف العابد ولم يستطيع الإجابة

فقال إبليس: أتظنونه كفر بسكوته هذا، (شك فى قدرة الله).

ثم انطلق إبليس ومعه جنوده إلى أحد العلماء وكان يجلس مجلسه ويُمازح فى الجلسة.

فقال إبليس: هل يستطيع ربك أن يدخل السماوات وما فيهن والأرضين وما فيهن، فى بيضة؟

فقال العالم: ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون**﴾ .

وهنا اغتاظ إبليس ومن معه وانطلقوا وقال إبليس: عليكم بالعلماء! وبعد أن سُقت تلك القصة إلى الرجل قلت له: إنك قد تعجبت من مسألة عذاب البدن والروح ولكن العالم لم يتعجب من دخول الكون فى بيضة، لأن المولى عز وجل إنما يقول: ﴿كن فيكون﴾ ولا يوجد مستحيل على المولى عز وجل، بل المستحيل أن يوجد مستحيل عليه فهو وحده القادر وأمره بين الكاف والنون ﴿**كن فيكون**﴾ .

وهنا أقول وبعد أن ذكرت تلك القصة؟ ينبغى علينا أن نسير سوياً فقد رأيتم أن هناك جهلا كثيرا فى مسألة الروح وعلاقتها بالأبدان عند الناس، وذلك مما يدعونى إلى توضيح تلك الأمور التى أطلقت عليها اسم المستدرج، لأنها لابد أن تستدرج فى هذا الكتاب لأنها فى الحقيقة واجب الإيمان بها ولكنها للأسف تخفى عنا جميعًا إلا من رحم ربى، ولكنها بالرغم من أنها تخفى عن أعيننا إلا أنها مُحبرة فى صفحات كُتب الدين سواء أكانت كتب العقيدة أو التفسير أو الحديث ولهذا سنمضى سويا وعلى الطريق نسير حتى نعلم ما خفى من أمر الروح وبعد ذلك نستطيع أن نحكم بأنفسنا هل نستطيع تحضير الأرواح أم لا؟

[الخفايا]

أجمع تحت هذا العنوان أمورًا ليست مفهومة عند الكثيرين بالرغم من أنها سهلة ويسيرة وهى ما جمعها الإمام أحمد بن تيمية فى مفصل الاعتقاد.

وسوف أسوقها إليكم بدون تعليق، وبالطبع لسعة أذهانكم ونور فكركم سوف تفهمون ما أردت جمعه وإيصاله من كلام الإمام الأحمد بن تيمية وهو ما كان نصه:

«إن الإنسان عبارة عن البدن والروح معًا، بل هو بالروح أخص منه بالبدن، وإنما البدن مطية للروح، كما قال: أبو الدرداء: إنما بدنى مطيتى فإن رفقت بها بلغتنى، وإن لم أرفق بها لم تبلغنى.

وقد رواه ابن منده وغيره عن ابن عباس قال: لا تزال الخصومة يوم القيامة بين الخلق حتى تختصم الروح والبدن.

أنت عملت السيئات.

فيقول البدن للروح: أنت أمرتينى، فيبعث الله ملكًا يقضى بينهما.

فيقول: إنما مثلكما كمثل مُقعد وأعمى دخلا بستانا، فرأى المُقعد فيه ثمرًا مُعلقًا، فقال للأعمى: إننى أرى ثمرًا ولكن لا أستطيع النهوض إليه.

وقال الأعمى: لكنى أستطيع النهوض إليه ولكنى لا أراه فقال له المقعد: تعالى فاحملنى أقطفه، فحمله وجعل يأمره فيسير إلى حيث يشاء فقطع الثمرة، قال (الملك): فعلى أيهما العقوبة؟ فقال عليهما جميعًا قال فكذلك أنتما.

وأيضا قد استفاضت الأحاديث عن النبى ﷺ بأن الأرواح تُقبض، وتنعم وتعذب، ويقال لها: أخرجى أيتها الروح الطيبة كانت فى الجسد الطيب.

اخرجى أيتها الروح الخبيثة، كنت فى الجسد الخبيث، ويقال للأولى: أبشرى بروح وريحان، ويقال للثانية: أبشرى بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج، وأن أرواح المؤمنين تعرج إلى السماء، وأن أرواح الكفار لا تفتح لها أبواب السماء.

وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: **(إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدان بها، قال: حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك، قال: فيقول أهل السماء: روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك، وعلى جسد كنت تعمرينه، فينطلق به إلى ربه، ثم يقول: انطلقوا به إلى آخر الأجل، قال:ـ وأن الكافر إذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنًا، فيقول أهل السماء: روح خبيثة جاءت من قبل الأرض، قال فيقال: انطلقوا به إلى آخر الأجل. قال أبو هريرة رضى الله عنه: فلما ذكر رسول الله ﷺ النتن رد على أنفه ريطة كانت عليه، وفى حديث المعراج الصحيح أن النبى ﷺ رأى آدم، وأرواح بنيه عن يمينه وشماله، قال رسول الله ﷺ :فلما علونا السماء فإذا برجل عن يمينه أسودة وعن شماله أسودة، قال فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى، قال: مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح، قال قلت: يا**

جبريل! من هذا؟ قال: هذا آدم ﷺ وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه؟ فأهل اليمين أهل الجنة، والأسودة التى عند شماله أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى.

(*) أرواح المؤمنين والشهداء (بقية حديث ابن تيمية):

وقد ثبت أيضا أن أرواح المؤمنين والشهداء وغيرهم فى الجنة، قال الإمام أحمد بن حنبل: أرواح الكفار فى النار وأرواح المؤمنين فى الجنة، والأبدان فى الدنيا، يعذب الله من يشاء ويرحم بعفوه من يشاء [لعدم الالتباس يقصد البدن فى الدنيا أى البدن فى القبر بعد الموت والروح فى الجنة والنار].

وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبى عن أرواح الموتى: أتكون فى أفنية قبورها؟ أم فى حواصل طير؟ أم تموت كما جاءت الأجساد؟ فقال: قد روى عن النبى ﷺ أنه قال: **(سمة المؤمن إذا مات طائر تعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه)**.

وقد روى عبد الله بن عمرو أنه قال: أرواح المؤمنين فى أجواف طير خضر كالزرازير، يتعارفون فيها ويرزقون من ثمرها، قال: وقال بعض الناس: أرواح الشهداء فى أجواف طير خضر، تأوى إلى قناديل فى الجنة معلقة بالعرش.

وقد روى مسلم فى صحيحه عن مسروق قال: سألنا عبد الله ـ يعنى ابن مسعود ـ عن هذه الآية **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾** فقال: أما أنا قد سألنا عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**إن أرواحهم فى جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح فى الجنة حيث تشاء، ثم تأوى إلى تلك القناديل فاطلع عليهم ربك اطلاعه فقال: هل تشتهون شيئًا؟ فقالوا: أى شيء نشتهى ونحن نسرح فى الجنة حيث نشاء؟**

ففعل بهم ذلك ثلاث مرات ـ فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يارب نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلة مرة أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا».

وقد قال الله تعالى: **﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية، فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى﴾** .

فخاطبها بالرجوع إلى ربها، وبالدخول فى عباده ودخول جنته وهذا تصريح بأنها مربوبة، والنفس هنا هى الروح التى تقبض. وإنما تنوع صفاتها، كما قال النبى فى الحديث الصحيح ـ لما ناموا عن صلاة الفجر فى السفر ـ قال: **إن الله قبض أرواحنا حيث شاء وردها حيث شاء** ـ وفى رواية **قبض أنفسنا حيث شاء**. وقال تعالى: **﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت﴾** والمقبوض المتوفى هى الروح، كما فى صحيح مسلم عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ﷺ، علىّ أبى سلمة وقد شق بصره، فأغمضه، ثم قال: «**إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال:ـ لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون، ثم قال: «اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع درجته فى المهديين، واخلفه فى عقبة فى الغابرين، واغفر لنا وله يارب العالمين وأفسح له فى قبره ونور له فيه**».

وروى مسلم أيضا عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألم تروا أن الإنسان إذا مات شخص بصره**» قالوا: بلى. قال: «**فكذلك حين يتبع بصره نفسه**» فسماه روحًا، وتاره نفسا.

وروى أحمد بن حنبل، عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر فإن البصر يتبع الروح، وقولوا خيرًا فإنه يؤمن على ما يقول أهل الميت**»[1].

هذا هو كلام الإمام أحمد بن تيمية والذى وضع تحت عنوان الخفايا لأن الكثير لا يعلمه ويجهله جهلاً غريبا وكأنه يريد أن لا يعرف.

ومن كلام شيخ الإسلام نستطيع أن نقول: إن أولى الألباب والعقول قد فهموا ما أردت إيصاله، وهو أن الروح بأمر الله تصعد إلى عالم لا يستطيع أحد أن يتحكم فيها فهذا العالم عالم جزاء وحساب والكل لا يستطيع التدخل فيه بأمر الله.

---

(١) هذا هو ما ذكره الإمام أحمد بن تيمية فى كتابه الفتاوى الكبرى:ـ٤/ ٢٢٢ ـ ٢٢٦ فى مفصل الاعتقاد، وفيه بيان وشرح لمستقر الروح سواءً أكان هذا المستقر عند المنام أم عند الموت وقد جمع وفصل من الأحاديث ما به كفاية وإلمام لموضوع الروح ومستقرها فى الدنيا والآخرة.

ولكن وبعد أن سقنا الأدلة على عدم تحضير الروح، هل نقف عند هذا الحد؟

والإجابة بالطبع لا. وسوف نشرح إن شاء الله ما يفعله أولئك الذين يزعمون تحضير الأرواح ونبين خدعتهم وخديعتهم.

الباب الثانى

تحضير الأرواح

١ ـ تحضير الأرواح.

٢ ـ الطرح الزوحى خلال النوم.

٣ ـ النوم هو الموتة الصغرى.

٤ ـ الروح والرؤيا الليلية.

٥ ـ قصة ذبح ساب الشيخين أثناء نومه.

٦ ـ العلاج من روح جالينوس الطبيب.

٧ ـ دعاء رد البصر.

٨ ـ السحر وأنواعه وتأثيره على الروح.

٩ ـ خرافات من ما سبق.

١٠ ـ الأرواح الاصطناعية.

١١ ـ وليم ماريوط ومزاعم أصحاب الأرواح.

١٢ ـ الأرواح الصافرة.

١٣ ـ بلادينو الإيطالية.

الباب الثانى

تحضير الأرواح

قبل أن نتعمق فى مسألة تحضير الأرواح فبودى لو أطرح عليكم أمرًا هامًا جدًا، وهو أيضًا يتعلق بمسألة الروح وتحضيرها أيضا.

وهذا الأمر هو ما يزعمه بعض أهل الفلك المعاصرين الذين تمادوا فى أشياء لم يكن لهم الاجتياز فيها، فهم لا يعلمون منها إلا شيئًا واحدًا «جهلهم بها وأساطيرهم فيها».

وحتى لا أطيل عليكم فسوف أطرح لكم بعض ما يقولون وسأخص بالذكر ما قاله أحدهم وهو السيد الحسينى الفلكى حين تكلم عند مسألة الطرح الروحى خلال النوم.

وسوف أقوم باستعراض ما قاله: وأبدأ فى درأ ما جاء به والتعليق عليه وطرح تلك الأباطيل بالأدلة والبراهين، فالعلم ما هو إلا دليل وبرهان، حتى لا تنساق فى طيات الجهل وفنونه وأقول قبل أن أبدأ إن هذا ليس بمهاجمة وإنما بيان للحق والحق يعلو كل الرءوس، والباطل لا بد له من دامغ حتى وإن طالت يده وامتدت سطوته، فالحق ظاهر لا محالة وإليكم وحتى لا أطيل عليكم بيان لهذا الكلام.

(الطرح الروحى ـ خلال النوم)

يقول: الأستاذ السيد الحسينى الفلكى ما سوف أسوقه إليكم ولكن قبل أن أكتب أقول: ما سأكتبه سأرد عليه مُعلقًا ومُبطلاً فاقرءوه فإننى أثق فيمن يقرءوا لى دائما أنهم سيعرفون كيف يبطلون هذا الكلام. يقول السيد الحسينى الفلكى: [هناك حقيقة هامة جدًا أدركها الجميع وخاصة الروحيون ولابد من أن يدركها من لم يدركها وهى أن الروح أثناء فترة النوم ممن أن تترك الجسد وتجول فى أماكن معينة كما يقودها العقل وتكون على اتصال بالجسد بواسطة حبل أثيرى وينعدم عندها الزمان والمكان فترى أحداث كثيرة متنوعة حيث إنها تخترق الجدار أو الأبواب المغلقة وفى هذه الأثناء يجب مراعاة الإنسان النائم حين إيقاظه حتى لا ينقطع

الحبل الأثيرى فلا تستطيع الروح دخول الجسد مرة أخرى ويحدث الطرح الروحى الدائم وهو الموت.

فلذلك ولابد أن توقظ النائم بلطف لا بعنف ففى بعض الأحيان توقظ إنسان وهو فى حالة الطرح الروحى الدائم وهو الموت.

فلذلك لابد وأن توقظ النائم بلطف لا بعنف ففى بعض الأحيان توقظ إنسان وهو فى حالة الطرح الروحى فيقوم من نومه وهو فى حالة نهجان فهل هو كان نائما؟

ولكنه كان في حالة طرح روحى فأثناء إيقاظه بالطريقة الغير صحيحة تدخل الروح جسده سريعة فيحس بهذه الحاله وهى النهجان وسرعة ضربات القلب فإن لم تكن لطيفًا معه أثناء إيقاظه فينقطع هذا الحبل الأثيرى ويموت.

ويقول العلماء الروحيون: إن هذا الانسياب يمكن أن يحدث خلال الغيبوبة الوساطية أو السبات العميق الذى يحدث لمن يستنشق الكلوروفورم مثلاً أى نوع من المخدر الذى يستخدم قبل إجراء العمليات الجراحية وهذه جميعها من مظاهر الموت الظاهرى.

والأحلام عزيزى القارئ أيضا ممكن أن تكون أحلام تنبؤية ففى بعض الأحيان يحلم بعض الناس أو يشاهدون رؤيا فى منامهم تشمل أحداث تقع فى اليوم التالى للحلم أو بعدها بأيام أو بأسابيع أو شهور أو سنين وهكذا مثل رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام ـ والرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة.

والرؤيا نوعين رؤيا مضنية ورؤيا حقيقية فالرؤيا المضنية لها تفسير أى ترجمة من شىء إلى شىء آخر أى أنه يرى أحداث معناها أحداث أخرى والرؤيا الحقيقية أنه يرى أحداث معينة يراها فى الحقيقة كما رآها فى منامه فهذه هى الأحلام التنبؤية بعد خروجها منه وأثناء الطرح الروحى.

ويقول الوسيط (ملدون) أن أول طرح روحى حدث له كان عمره اثنى عشر عاماً ولم يكن يعلم شيئاً عن الظواهر الروحية ولا حظ نفسه منفصلة عن جسمه الفيزيقى.

ولابد أن يعلم القارىء بأن ليست كل الأحلام عبارة عن طرح روحى فالأحلام فى جانب كبير منها عبارة عن محض أخيك غير واعية تدور فى المخ الأثيرى (أى فى المقابل الكولبى للمخ الفيزيقى) وتلعب فيها الانفعالات اليومية والرغبات المكبوتة وتداعى المعانى ادوارها وهى تختلف كل الاختلاف عن حالات الطرح الروحى.

هذا هو ما ذكره السيد الحسينى الفلكى ولكن له عنوان أخر سأذكره وقد كان قبل ذلك العنوان السابق ولكن الترتيب الصحيح أن يكون بعده وهو.

(*) النوم هو الموتة الصغرى:

يقول السيد الحسينى: { يقال: بأن النوم هو الموتة الصغرى فهذه حقيقة ولكن ليس النوم كما يزعم الناس وهو فى حالة الدواعى ولكن المقصود هنا هو أن يكون الإنسان نائم وهو فى حالة طرح روحى أى يحلم وهذا الحلم مثل حالة الموت لأنه فى الحلم يتعامل بروحه لا بجسده.

ولأن الطرح الروحى أثناء المنام هو أن تذهب الروح فى أى مكان فى العالم وأثناء ذلك يكون النائم يحلم بذلك المكان الذى فيه هذه الروح فلو نظرت عزيزى القارئ إلى نفسك أثناء الحلم وأنت نائم تجد نفسك تقوم بأشياء غريبة أو تخترق الجدار أو تطير فى الهواء أو تذهب إلى أى دولة أخرى فى العالم ويكون ذلك فى أقل زمن وليس بمقياس زمن الحلم نفسه مثال: (كأن تحلم بأنك تعمل كذا وكذا وتسافر أثناء الحلم وتعمل أحداث كثيرة مثلاً يومين ثم تقوم من نومك تجد نفسك نمن ثلاثة دقائق فقط أى أن العمر الروحى أو الأثيرى يختلف عن العمر المادى).

مثل الذى دفن فى قبره وتمر عليه هذه الليلة الأولى مقدارها أربعون عامًا مما تعدون فهى مثل الحلم تمامًا وأن الموت هو الذى يحرر الجسد الأثيرى من قيود الزمان والمكان حتى تتفرغ الذات إلى تحقيق ذاتها والوصول إلى الحياة بمعناها الصحيح ثم العبور إلى العالم الآخر لا يسبب ضيقا ولا ألمًا إنها لحظات عابرة يكون المحتضر خلالها فى شبه غيبوبة كأنه يحلم حلمًا جميلاً يعقبه رد فعل عميق من الإحسان بنشوة الانطلاق إلى عالم الحرية والسلام.

ولا شك عزيزى القارئ بأن الموت هو شبح يسبب مشكلة تواجه الإنسان منذ اللحظة التى يدرك فيها تمام الإدراك أن نهاية كل حى سواء قبل أو لم يقبل سواء رضى أو كره وأن نهايته الآجلة أو العاجلة التى قد تباغته عندما لا يتوقع الفناء.

ونرى مثلاً أن الإنسان الأعمى روحه بصيرة بدليل أنها تصعد إلى البرزج أو إلى أى مكان فهى ترى وتسمع وتحس.

ويقول العالم الروحى «تتل» فى كتابه «أسرار روحية»: إن سيدة ولدت عمياء كانت ترى فى منامها الأشياء بوضوح وأن تصفها بمنتهى الدقة والوضوح فلما فقدت حياتها على الأرض تم تشريح جثتها وظهر من التشريح أن أعصاب البصر كانت ميتة عندها.

لا شيء يمكن تفسير ذلك ولا أن تسلم بأن العقل خلال فترة النوم ينتقل إلى حالة أسمى ويكتسب كفايات جديدة، والعالم المعروف (فرويد) حاول أن يفسر الأحلام ورموزها تفسير يغلب عليه الطابع الجنسى فأوضح بما لا يدع مجالاً للشك - كما يقول - إن الرغبات الجنسية المكبوتة قد تأخذ رموزًا وصورًا قد تكون بدائية أو غير بدائية تساعد على التنفيس عن هذه الرغبات الجنسية المكبوتة).

والآن وبعد أن قرأنا تلك الأمور السابقة أعلم أن كثيرًا ممن يقرءون لى قد عرفوا الرد على هذا الكلام السابق وحتى نكون فى غاية الدقة نذكره أيضا حتى يكون محصول النفع بأمر المولى عز وجل، وسوف نذكر الرد على ذلك تحت عنوان (الروح والرؤيا الليلية).

سأطرح أولا ما قاله الإمام ابن كثير فى تفسير قول الحق تبارك: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

قال الإمام ابن كثير:

فيه دلالة على أنها تجتمع (أى الأرواح) فى الملأ الأعلى كما ورد بذلك الحديث المرفوع الذى رواه ابن منده وغيره وفى صحيحى البخارى ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبى عن أبيه، عن أبىَ هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخله إزاره، فإنه لا يدرى ما خلفه عليه ثم ليقل باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه، إن أمسكت نفسى فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**»[2].

وقال بعض السلف: يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا وأرواح الأحياء إذا ناموا فتتعارف ما شاء الله تعالى أن تتعارف **﴿فيمسك التى قضى عليها بالموت﴾ التى قد ماتت.**

ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى، قال السدى: إلى بقية أجلها، وقال ابن عباس رضى الله عنهما: يمسك أنفس الأموات ويرسل أنفس الأحياء ولا يغلط.

فسبحان الله إنه وحده على كل شىء قدير، وبالطبع من هذا الكلام نستطيع أن نقول: إن مقابلة الأشخاص الذين ماتوا، أو البعيدين عنا ما هو إلا نوع من الالتقاء الروحى ومعنى الكلام أن الانسان حين ينام تكون روحه فى عالم خاص وهو عالم الأرواح حيث يتقابل منعمن يشابهه وهذا استنادًا إلى حديث رسول الله ﷺ: «**الأرواح جنود مجندة من تعارف منها ائتلف ومن تناكر منها اختلف**» وقد روى هذا الحديث فى صحيح البخارى ومعناه أنه عند الاجتماع فى عالم

---

(١) سورة الزمر: ٤٢.
(٢) البخارى جـ ٨/ ٨٧، ومسلم جـ ٨/ ٧٧.

الأرواح سواءً أكان من الأحياء أم من الأموات يكون الائتلاف والاختلاف، فالطيب مع الطيب، ولا يجوز العكس أى (الطيب والخبيث).

والخلاصة:

عند النوم الروح تصعد حيث تتقابل مع عالم الأرواح وتكون الرؤيا الصالحة من الله.

ولكن يا ترى ما هى حكاية بعض الأشياء الغريبة أثناء النوم وللإجابة فلنقرأ هذا الحديث ولننظر إلى جزء من تفسيره.

(*) حدثنا محمد بن عمر المكى، حدثنا عبد الوهاب الثقفى عن أيوب السختيانى، عن محمد بن سيرين، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدَقُكُمْ رؤيا أصدقكم حديثا، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جُزءًا من النبوة والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره، فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس»[1] قال: «وأحب القيد وأكره الغُلّ، والقيد ثبات فى الدين» فلا أدرى هو فى الحديث أم قاله ابن سيرين.

يقول الإمام النووى فى شرح هذا الحديث: قال الإمام المازرى: مذهب أهل السنة فى حقيقة الرؤيا أن الله تعالى يخلق فى قلب النائم اعتقادات كما يخلقها فى قلب إليقظان، وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء، لا يمنعه نوم ولا يقظة، فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علمًا على أمور أخر يخلقها فى ثانى الحالى، أو كان قد خلقها، فإذا خلق فى قلب النائم، الطيران وليس بطائر فأكثر ما فيه أنه اعتقد أمرًا على خلاف ما هو، فيكون ذلك الاعتقاد علمًا على غيره، كما يكون خلق الله سبحانه وتعالى الغيم علمًا على المطر، والجميع خلق الله تعالى، ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التى جعلها علمًا على ما يسر بغير حضرة الشيطان، ويخلق ما هو علم يضر بحضرة الشيطان فينسب إلى الشيطان مجازًا، لحضوره

(١) رواه الإمام مسلم فى (كتاب الرؤيا) تحت باب «فى كون الرؤيا من الله»: ٢٠٨/٧ حديث رقم: ٥٧٩٦، ورواه أبو داود فى الأدب (٥٠١٩) باب (ما جاء فى الرؤيا): ٤/ ٣٠٤ـ ٣٠٥، ورواه الترمذى فى الرؤيا (٢٢٧٠) باب ان رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة ٤: ٥٣٢.

عندها، وإن كان لا فعل له حقيقة، وهذا معنى قوله ﷺ: «**الرؤيا من الله والحلم من الشيطان**» لا على أن الشيطان يفعل شيئا، فالرؤيا اسم للمحبوب، والحلم اسم للمكروه، هذا كلام المازرى، وقال غيره: أضاف الرؤيا المحبوبة إلى الله إضافة تشريف، بخلاف المكروه وإن كانتا جميعًا من خلق الله تعالى وتدبيره وبإرادته ولا فعل للشيطان فيهما، ولكنه يحضر المكروهةويرتضيها ويسر بها.

ومن كل ما سبق نستخلص ثلاثة أشياء:

{١} الروح عند النوم تصعد إلى عالم الأرواح وتكون الرؤيا من الله.

{٢} الرؤيا الروحية (أى رؤيا الأرواح) تكون فى عالم الأرواح حيث يجتمع المتقابلان ويختلف المختلفان. تلتقى روح الأبرار ولا يلتقى الشقى مع السعيد، فهذا عالم محدد فيه الرؤيا.

{٣} إن كانت إملاءات خير أثناء النوم كانت إملاءات واقعة على القلب لا على الروح وكذلك إن كانت إملاءات شر فهى واقعة على القلب لا على الروح والشر دائمًا من عمل الشيطان فهو يملى على القلب ما يغم ويهم المرء منا.

وهناك بعض من القصص قد أخذت تُحير الناس فى شأن مسألة الروح أثناء المنام وهذه القصص وردت فى كتاب العلامة ابن القيم وهى:

{قصة ذبح ساب الشيخين (أبو بكر وعمر) أثناء نومه}:

«يقول الإمام ابن القيم فى كتابه القيم (الروح): قال محمد بن عبد الله المهلبى:ـ رأيت فى المنام كأنى فى رحبة بنى فلان، وإذا النبى ﷺ جالس فى أكمة ومعه أبو بكر وعمر واقف قدامه.

فقال له عمر: يا رسول الله إن هذا يشتمنى ويشتم أبا بكر، فقال: جئ به يا أبا حفص، فأتى برجل فإذا هو العمائى، وكان مشهورًا بسبهما، فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «أضجعه، فأضجعه»، ثم قال: اذبحه فذبحه، قال: فما نبهنى إلا صياحه.

فقلت: مالى لا أخبره عسى أن يتوب،

فلما تقربت من منزله سمعت بكاء شديدًا، فقلت: ما هذا البكاء؟

فقالوا: العمائى ذبح البارحة على سريره، قال: فدنوت من عنقه فإذا من أذنه إلى أذنه طريقة حمراء كالدم المحصور».

وهناك حكاية أخرى ساقها، حيث قال: قال القيروانى: أخبرنى أبو الحسن المطلبى إمام مسجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: رأيت بالمدينة عجبًا، كان رجل يسب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما، فبينا نحن يوما من الأيام بعد صلاة الصبح إذ أقبل رجل وقد خرجت عيناه وسالتا على خديه، فسألناه: ما قصتك؟ فقال: رأيت البارحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى[1] بين يديه ومعه أبو بكر وعمر، فقالا: يا رسول الله، هذا الذى يؤذينا ويسبنا فقال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أمرك بهذا يا أبا قيس؟ فقلت: له علىّ، وأشرت إليه، فأقبل علىّ على بوجهه ويده وقد ضم أصابعه وبسط السبابة والوسطى وقصد بها إلى عينى فقال: إن كنت كذبت ففقأ الله عينيك وأدخل إصبعيه فى عينى، فانتبهت من نومى وأنا على هذا الحال، فكان يبكى يخبر الناس وأعلن بالتوبة)[2].

وبهاتين القصتين أعلن بعض المتحزلقين أن الروح هى التى ترى ما سبق وأن الوقوع أول ما حدث، حدث على الروح، وللإجابة عليهم: إن الروح جوهر وهذا الجوهر ينفصل ويتحد عن الجسم وذلك لإعطائه شكل الحياة أو نزع شكل الحياة أما ما حدث فما هو إلا انتقامًا من المولى عز وجل لصاحبه نبيه وحبيبه.

وهناك بعض الأشياء أيضا لابد أن أتعرض لها لأن الكثير يحدث عندهم التباس بسببها وقد وضعها الإمام ابن القيم تحت عنوان (**علاج المعدة من روح جالينوس الحكيم**) وأضعها أنا تحت عنوان:

[العلاج من روح جالينوس الطبيب]

يقول الإمام ابن القيم فى كتابه الروح ما هو آتى ذكره: قال جالينوس: السبب الذى دعانى الى فصد العروق الضوارب أنى أُمرت به فى منامى مرتين قال: كنت إذ ذاك غلاما، قال: وأعرف إنسانا شفاه الله من وجع كان به فى جنبه بفصد العرق الضارب لرؤيا رآها فى منامه.

(١) علىّ بن أبى طالب.
(٢) انظر الروح لابن القيم الجوزية: ٢٥٤.

قال ابن الخراز: كنت أعالج رجلاً ممعوداً فغاب عنى، ثم لقيته فسألته عن حاله، فقال: رأيت فى المنام إنسانًا فى زى ناسك متوكئًا على عصا، وقف على، وقال: أنت رجل ممعود؟ فقلت: نعم، فقال: عليك بالكباء والجلنجبين فأصبحت فسألت عنهما فقيل لى: الكباء «المصطكى» والجلنجبين (الورد المربا بالعسل) فاستعملتها أياما فبرأت، فقلت له: قال ذلك جالينوس. والوقائع فى هذا الباب أكثر من أن تذكر.

قال بعض الناس: إن أصل الطب فى المنامات، ولا ريب أن كثيرًا من أصوله مستندًا إلى الرؤيا كما أن بعضها عن التجارب وبعضها عن القياس، وبعضها عن إلهام. ومن أراد الوقوف على ذلك فلينظر فى (تاريخ الأطباء) وفى (كتاب البستان للقيروانى) وغير ذلك.

(*) هذا هو نهاية كلام العلامة ابن القيم فى أمر جالينوس هذا وروحه وقال الكثيرون: إن معنى ذلك أن كل المنامات ما هى إلا تقابلات روحية.

وأظن أن ما ساقوه من كلام العلامة ابن القيم ما هو إلا دليلاً لى على ما يلقاه الشخص وهو نائم من أحلام ورؤية ما هو إلا إملاءات قلبية فلولا مرض الرجل وانشغاله به لما فكر فى أمر التداوى وهو بالطبع على استعداد لاستقبال هذا الإملاء الذى أريده ولعلهم لم يقرءوا ما كتبه العلامة ابن القيم تحت عنوان:

[دعاء البصر]

يقول العلامة ابن القيم الجوزية فى كتابه الروح، كان سماك بن حرب قد ذهب بصره، فرأى إبراهيم الخليل فى المنام فمسح على عينيه، وقال: اذهب إلى الفرات فأنغمس فيه ثلاثًا، ففعل فأبصر.

وكان إسماعيل بن بلال الحضرمى قد عمى، فأتى فى المنام فقيل له: قُل: يا قريب يا مجيب يا سميع الدعاء يالطيف بمن يشاء رد على بصرى، فقال الليث بن سعد: أنا رأيته قد عمى ثم أبصر.

وقال عبيد الله بن أبى جعفر: اشتكيت شكوى فجهدت منها، فكنت أقرأ آية الكرسى فيها ثلاثمائة وستون رحمة أفلا يصيب هذا المسكين فيها رحمة واحدة فاستيقظت فوجدت خفه «أى ذهاب للمرض».

قال ابن أبى الدنيا: اعتلت امرأة من أهل الخير والصلاح بوجع المعدة، فرأت فى المنام قائلا يقول لها: لا إله إلا الله، المغلى وشراب الورد فأذهب الله عنها ما كانت تجد.

قال: وقلت أيضا: رأيت فى المنام كأنى أقول السناء والعسل وماء الحمص الأسود شفاء لوجع الأوراك فلما استيقظت أتتنى امرأة تشكو وجعًا بوركها فوصفت لها ذلك فاستنفعت منه.

هذا هو ما قدمه العلامة ابن القيم وقال بعض أهل الفكر: إن ذلك ما هو إلا حصيلة عن فعل الروح ولعل من يقرءون لى ويفهمون أن الروح جوهر منفصل وأن حصول ذلك ما هو إلا إملاءات قلبية.

فالشخص المريض ينام ويرجو الشفاء فيطرح فى قلبه الدواء وما أشبهها بما قرأناه فى تاريخ الطب.

حينما جاءت امرأة تشكو من صداع عظيم فى رأسها وكانت تشكو لأبو الطب وهو الطبيب والحكيم (أبو قراط) فقال لها: أغمضى عينيك وسوف أضع على رأسك طوقا من حديد وأكسره بمطرقة عظيمة فيذهب الصداع.

وقام أبو قراط ووضع طوقا من قماش وجلد ثم طرق على رأسها بعصاه ونزع سريعًا وقال لها: أرأيت لقد ذهب الصداع.

فقالت: نعم.

وهذا ما نسميه بالإيحاء أو سرعة التملكات القلبية أو الإملاءات القلبية التى يتقبلها الإنسان بالذات عن الدوافع أى عن المرض والتفكير والانشغال بأمر معين من الأمور.

لأن الحقيقة التى ينبغى أنِ يعلمها الكثير هى «أن الروح لا تمرض» لذلك فهى لا يقع عليها أى إملاءات، لكن الإملاءات تقع على القلب لأن الجسد هو الذى يمرض ويحتاج إلى ذلك.

وهذا بخلاف ما قد سمعته ورأيته مكتوبا فى كتب هى من الجهل أقرب، واقرءوا معى هذا الكلام الذى أردت أن أسوقه حتى يكن تمام النفع فى هذا الكتاب.

[السحر]

يقول أحد الكتبة فى أمور السحر والفلك وما إلى ذلك وهو السيد الحسينى ما كان نصه:

إن السحر عزيزى القارئ هو تأثير نفس على نفس بتدخل أرواح خارجية بعكس التنويم المغناطيسى فهو تأثير نفس على نفس دون تدخل أرواح خارجية والسحر عزيزى القارئ هو ثلاثة أنواع:

١ ـ السحر الأبيض.

٢ ـ السحر الأحمر.

٣ ـ السحر الأسود.

أولا: السحر الأبيض

فإن السحر الأبيض هو عمل شىء بين أخوين أو صديقين أو زوج وزوجته يكونا متباغضين فيعمل لهما سحر بالمحبة أو الألفة بينهم فهذا ما يسمى بالسحر الأبيض وكذلك عملية إبطال السحر الأحمر أو السحر الأسود.

ويتم ذلك عزيزى القارئ عن طريق أرواح ولكنها من النوع المؤمن لأن الساحر يقسم عليها ببعض آيات من القرآن الكريم أو عزائم معينة ولابد وأن تكون الكتابة بالمداد الطاهر مثل الزعفران والعنبر والمسك ومن شروطها أن يكون طاهرًا ومتجهاً للقبلة وأن يصلى ركعتين لله تعالى قبل البدء من هذا العمل.

ثانيا: السحر الأحمر

وهو سحر الأذى مثل الساحر الذى يسحر لامرأة أن تكره زوجها أو رجل ليكره زوجته أو يسحر للبكر بعدم الزواج أو يسحر لإنسان فى أن يكره منزله أو يسحر بالشتات أو سحر بوقف وتعقيد الأمور وهذا من السحر الحرام المكروه وهو من الكبائر ولذلك يستخدمون البخور ذى الرائحة الكريهة مثل الصبر والمرو المادة التى يكتب بها تكونْ ن غير طاهرة.

ثالثا: السحر الأسود

وهو من ألعن الأسحار ويعتبر ألعن شىء فى الوجود لأنه يقلب الشىء إلى غير حقيقته مثل الذى يسحر لآدمى ويجعله قطًا أو كلبًا وهذا موجود حاليًا فى الهند لأن سحرة الهند يفعلون أسحار كبيرة جدًا خاصة فى أعمال الأذى . . .

(*) هذا هو الكلام الذى بودى أن تتفهموا معى حقيقة الرد عليه وسوف أضع الرد عليه تحت عنوان:

(خرافات من ما سبق)

إن ماسبق من كلام ماهو إلا خرافات فليس هنالك بسحر يسمى بالسحر الأبيض ولا الأحمر أو الأسود وإنما الحقيقة أن السحر كله واحد ماهو إلا خيالات ومن هذا الكلام الأخير عن السحر الأسود حيث يتحول من يُعمل له السحر كلب أو ما شابه ذلك فلابد للروح أن تكون كذلك قد تحولت ولكن ذلك الأمر وهو تحول الروح ما هو إلا خرافات وخزعبلات ولنرجع إلى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى**﴾ومعنى هذا أن القادر عليها فقط هو الله.

وينبغى على من كتب تلك الخرافات أن يرجع إلى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿**فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم**﴾ وقال تعالى: ﴿**يخيل إليهم من سحرهم أنها تسعى**﴾ ومعنى تلك الآيات أن السحر ما هو إلا تخيل لا يستطيع أن يصل إليه المرء إلى حد الواقع الملموس المحسوس ولمن يريد الاستزادة فليرجع إلى كتابنا [**فضح أسرار السحرة الأشرار**] وسوف يجد الشمولية فى شأن مسألة السحر بأمر المولى عز وجل.

والعجيب أن هذا الذى قال بالسحر الأسود كتب فى نفس الكتاب مُكذبا عملية تحضير الأرواح، فكيف يكذب تحضير الأرواح ويصدق التحويل الملموس المحسوس، حيث يتحول الإنسان إلى كلب أو ما شابه ذلك، إن هذا بشىء عُجاب ولكن قبل أن أكتب ما كتبه فى مسألة تحضير الأرواح، أقول لقد كتب فى شأن هذا الموضوع فأحسن فلقد جمع أشياءً من أطيب ما جمع، لأنه تتبع ألاعيب الذين ينادون بمسألة تحضير الأرواح والعجيب أنه جمع ذلك من دول متفرقة، لذلك رأيت أن أسوقها إليكم ولتحكموا عليها وعلى من كتبها بعد القراءة.

[الأرواح الاصطناعية]

قبل أن أبدأ بالحديث أقول: إننا لا نؤمن بأقوال هؤلاء ولكن كذبوا بعضهم وجمعوا الأدلة فلا بأس بأن نقرأها حتى يكون عندنا خلفية شاملة عن الموضوع سواءً أكانت تلك الشمولية من ناحية الكتاب والسنة، أم من ناحية هؤلاء الذين ماطلوا، وفى النهاية كذب بعضهم البعض فلننظر إلى ما قالوا، نعم كل ما قالوا حتى يتبين لنا مُجمل الحقائق وذخيرة النتائج.

قال الحسينى الملكى: إن الطوخى قد قال ردًا على الأرواح الاصطناعية:

[قد وقفنا على مساعى بعض رجال العلم فى كشف حقيقة ما يموهه أصحاب الأرواح على عقول الناس وفيها نقص ما بنوه من أساسه ومن بين المشعوذين الذين أتوا بالعجائب فى استحضار الأرواح رجل اسمه (شارلس ألدريد) قضى عدة أعوام فى إنجلترا يجول من بلد إلى آخر يستحضر أرواح الأموات وأشخاصهم فى غرفة ليس فيها إلا كرسى وراءه ستارة فى قاعة خالية فإذا أتاه طالب أجلسه على مقعد وأضعف الضوء كثيرا وصبر دقائق والسكوت تام ثم يبدو له ضوء صغير يتحرك فوق خزانة ثم يزاح الستار عن رأس شاحب على الكرسى ثم يتعاظم حتى يبدو كاملاً وكثيرًا ما تمكن الحضور من تصوير تلك الأرواح وهم يعجبون بها وأصبح ذلك موضوع أبحاثهم وحديث مجتمعاتهم حتى اتفق لاثنين من المعجبين الاطلاع على سر صناعة ذلك المشعوذ فوجدوا السر كله فى الكرسى ومعه مقص وإبرة وأسلاك مما يستعان بها فى اصطناع الأثواب وتكيفها.

ولقد بين وليم ماريوط شعوذة أصحاب الأرواح ومستحضريها بعد أن خبر ذلك بنفسه فى قاعات استحضار الأرواح على اختلاف الطبقات والأشكال ممن يرونك الأرواح أشباحًا سابحة فى الفضاء أو ساعية على الأرض أو يرونك تأثيرها على الموائد فتحركها أو تسمعك الأنغام منها. وبين التلاعب فيه فوصف أولا كيف يفعل أصحاب الأرواح فى استحضارها للناس قال: يجلس الوسيط (صاحب الأرواح) على كرسى فى وسط القاعة ويجلس المؤمنون بشعوذته بين يديه فى شكل قوس ويغلب أن يتماسكوا بالأيدى وقد يكون الوسيط واسطة عقد تلك

الحلقة والمؤمنون يمتدون من جانبيه وهم متماسكون ويجلسون أحيانا فى غرفة صغيرة كالخزانة فى بعض جوانب القاعة ويجلس المؤمنون حلقة بين يديه فى وسطهم مائدة صغيرة.

فلما يستقر بهم الجلوس على هذه الصورة تطفأ الأنوار أو يضعف نورها كثيرًا ويمكث الجميع حينًا وهم صامتون ينتظرون تجلى الروح عليهم أو سماع صوته ويكادون يستوقفو بنفسهم لئلا يشوش على سمعهم أو بصرهم فيعيقهم عن مشاهدة الروح عند إشرافه فيسمعون أولاً أصواتًا متوجهة إلى بعضهم جوابًا على أسئلة عرضوها والتمسوا الجواب عليها وتكون تلك الأجوبة إما كلامًا ضعيفًا كالهمس ونقر على الخشب أو تحرك المائدة حركة يفسرونها تفسيرا يوافق ما فى خواطرهم.

وقد تدل الأرواح على وجودها برفع الكراسى أو تحرك المقاعد والحضور لا يرون تحركها حتى تصل إلى أهم بواعث الإعجاب.

نعنى تجلى الأرواح مجسمة يراها الحضور من خلال ضباب أو غبار فتخرج من غرفة الوسيط أو من جانبى كرسيه فتبدو كالأظلال الضعيفة عليها جلاليب بيضاء ووجوه كالمبرقعة لا يمكن تمييز ملامحها من شدة الظلام، ولكن الحضور يتعرفون فيها وجوه أُناس يعرفونهم وقد أتوا يلتمسون مشاهدتهم فترى الأرملة زوجها، والثاكل وجه ابنها فتختلج قلوبهم سرورا ودهشة وقد يرون فى الروح ملامحًا لا وجود لها إلا فى مخيلتهم وإنما يصورها لهم الوهم هذا مثل ما يحدث فى قاعات المشعوذين لا يشاهده إلا المؤمنون الذين جاءوا وهم يعتقدون اقتدار الوسيط على استحضار الأرواح حقيقة ثم أتى ماريوط المذكور على وصف جلسات حضرها بنفسه واكتشف سر الخداع فيها.

(*) وليم مريوط ومزاعم أصحاب الأرواح:

قال ذهبت إلى محل الخواجة: فى لندن وهو وسيط فى استحضار الأرواح مع امرأته ولا يقتضى من الحضور إلا جعلاً زهيدًا وكنت قد سمعت بالمعجزات التى يأتيها الناس يتحدثون أنه استحضر كثيرًا من أرواح مشاهير الإنجليز رأوها رأى العين، فأصحبت صديقًا إلى منزل الخواجة فوجدنا عنده بضع عشرة رجلاً أتوا

لمشاهدة الأرواح وحال وصولنا ابتدأت الجلسة وكانت القاعة بسيطة لا تختلف عن سواها إلا ستارة معلقة فى إحدى زواياها عرضًا، وقد أذن لنا الوسيط أن نطلع على ما وراءها فلم نجد إلا صندوقا مفتوحًا لم يظهر لنا فيه ما يستلفت النظر.

جلس الوسيط أولاً على كرسى أمام الستارة وجلس الحضور بين يديه على شكل نصف دائرة على بعد متر ونصف عنه.

فأظهر الوسيط أولا أنه أصيب بتشنج شديد لم يملك معه البقاء جالسًا على الكرسى فأعانته امرأته فى النهوض إلى تلك الزاوية ثم أطفأت الأنوار وأزيحت الستارة فظهر الرجل جالسا وقد تدلى رأسه على صدره كأنه أصيب بغيبوبة وفوق شعر رأسه هالة من النور بشكل حرف الأوميجا اليونانى.

ثم أقفلت الستارة ثانية وساد السكوت هنيهة ثم سمعنا صوتا موسيقيا كالضرب على آلة بدا ضعيفًا ثم تزايد حتى صار قويًا وظهر لنا أنه خرج من وراء الستارة ودار من أطراف القاعة ثم توقف الغزف وأعيدت الأضواء فظهر الوسيط وهو لا يزال فى سباته ولم تر أثراً للآلة الموسيقية التى سمعنا صوتها.

ثم أطفئت الأنوار ثانية وأزيحت الستارة وعادت الأنغام الموسيقية ولكنها أتت هذه المرة من أبعد زوايا القاعة بقرب السقف فالتفتنا إلى ذلك المكان فرأينا شبحًا يحمل عودًا يضرب عليه فتأثر الحضور من ذلك المنظر كثيرًا، واقشعرت أبدانهم وتنبهت أعصابهم استعدادًا لتصديق ما سيتخيل لهم ثم أعيدت الأنوار ووقفت امرأة الوسيط وهى تظهر انجذابها بالروح وقالت إنها قادمة على أشعة من النور السماوى الذى لم يعرفه البشر ولا وقع على الأرض وأنها تحمل إلينا رسالة من عالم الأرواح فحواها أن الأرواح ستبذل جهدها فى إرسال روح منها تظهر للحضور وتخاطبهم.

ثم أظهرت أنها استيقظت بغتة وأطفئت الأنوار وسمعنا من وراء الستارة كلام شاب خفيف الروح فيه ميل إلى المجون ثم كلام امرأة انتهى بقولها: «ها هو آت» وشاهدنا للحال شبحًا أبيض خارجًا من تلك الزاوية يحمل بيده كرة مضيئة يقربها من وجهه لتظهر ملامحه ومشى بقدم ثابتة حول الجلوس وهو يشير بيده كأنه يبارك الحضور ثم عاد إلى الزاوية وقالت الوسيطة عند ذلك: «إنه الملك دراكو».

وعندما وصل ذلك الشبح إلى الزاوية هم بالقعود على كرسى يعهده هناك وإذا هو قاعد على ركبتى لأنى سبقته إلى الكرسى وجلست عليه وتربصت أنتظر رجوعه. فلما قعد على ركبتى منطقته بذراعى فصاح وحاول الفرار.

فأضاء صديقى مصباحه الكهربائى فإذا بالشبح المذكور صاحبنا الوسيط بين ذراعى وقد تزمل برداء أبيض.

فأخذت امرأته تصيح وتزعم أننا قتلنا زوجها وأنها تهم بالدفاع عنه فتوسط بعض الحضور وحالوا بينى وبينها، ولما لم يبق سبيل للتمويه نزعنا الجلباب وتأملناه فإذا هو مدهون بالزيت المفصفر «الذى عرفتم سابقًا تركيبه» وهو الذى يجعله يظهر مضيئا فى الظلام، ورأينا فى الكرة التى كان يحملها زيتا مفصفرا إذا فتحت تصاعد عنها الفصفور وأضاء.

وتفحصنا الصندوق فإذا هو خزانة فيها من كل معنى طرب وفى جملة محتوياتها آلة موسيقية مركبة على أسلوب يساعد على تخفيض صوتها ورفعه حسب الاقتضاء.

بمجرد فتح الصندوق أو إقفاله تعزف الآلة الموسيقية ويرفع صوتها أو يخفض بفتح ذلك الغطاء قليلاً أو كثيرًا.

ورأينا هناك أسلاكًا مصنوعة بشكل الأكتاف والرأس عليها نسيج رفيع مفصفر هى الوشاح أو الرداء الذى يلبسه الوسيط ليوهم الناس أنه الروح المنتظر، ورأينا أوشحة لها لثام كالرأس وأسلاك مستعرضة كالأكتاف معلقة من الوراء بقصبة طويلة كالتى يستخدمها الصيادون فى صيد السمك يرفع الثوب بها فيظهر للناس فى الظلام كأنه شبح سابح فى الهواء ..... فلما افتضح أمر الرجل لم ير بُدا من أن يعيد الدراهم التى أخذها أجرًا وأقلع من ذلك المكان حالاً.

(*) الأرواح الصافرة:

ذكرنا فى الكلام السابق زيارة ماريوط لمحل الأرواح وهنا يقص ماريوط زيارة أخرى إلى محل آخر قال: دعانى صديق يؤمن بالأرواح وأصحابها، فصاحبته إلى قاعة واسعة رياشها ثمين وعرفنى إلى الوسيط فأرانى القاعة وفى وسطها الغرفة الصغيرة فتفحصت الرجل والقاعة وكل ما فيها ودخلت الغرفة فرأيتها مصنوعة من

نسيج قائم على إطار مربه يكاد لا يمكن أن يخبأ بها شيء، وعلم الوسيط أننى جئته ناقدا فأذن لى أن أتفحص كل شيء حتى نفسه ففعلت ولم أجد شيئًا يبعث على الشك فأجلسنا وأطفأ الأنوار وبدت لنا الأشباح سابحة فى الهواء لكننا لم نسمع صوتًا موسيقيًا كالمرة الماضية بل سمعنا صفيرًا كأنه خارج من أفواه تلك الأشباح فبدت للحاضرين كالأرواح تناجيهم بالصفير وهى تطوف بهم.

ولما استقر بنا المقام تزايدت الأشباح على اختلاف الأطوال والأعمار والأشكال، وقد زعم الحاضرون أنهم عرفوا بعضها لأنها تشبه أمواتًا يعرفونهم أو لأن نغم صفير بعضها يشبه نغمًا كان ذلك لميت يحبه.

أما أنا فمع غرابة ذلك عندى ظللت مطمئن الخاطر أتوقع أن أكشف السر على هو سبيل وإليك تعليله: كانت غرفة الوسيط فى أحد جوانب القاعة والجلوس فى الجانب الآخر وبينهما أربعة أمتار ووراء الغرفة باب يؤدى إلى حجرة مظلمة فيها أصناف من الجلاليب المفصفرة والأدوات اللازمة لاصطناع الأشباح وإعدادها، وفى هذه الحجرة كان المساعد صاحب الصفارة مختبئًا، فلما أظلمت القاعة الكبرى جاء المساعد ففتح الباب الموصل بين الغرفتين ولم يسمع صوت الفتح لكثرة الزيت الذى دهنت به المصاريع أو المفصلات.

وكان الباب مؤلف من درفتين كل منهما مؤلفًا من نصفين تنثنى على نفسها بمفصلات وقد تنبهت للسر من نقطة زيت رأيتها تسيل من إحدى المفصلات فقلت: لأمر ما سال هذا الزيت؟

ففطنت لفتح الباب فى الظلام - وبعد فتح الباب يدخل المساعد ما شاء من الأشباح وغيرها ويعرضها للناس على الأعواد الطويلة كما تقدم وأما الصفير فلا غرابة فى سماعه بعد أن علمنا باختباء المساعد وراء الغرفة الصغرى فلما انقضت الجلسة بينت للوسيط حيلته فأنكر وغضب ثم أذعن وأطلعنى على كل شئ فإذا هو كما، ظننت، وما الأشباح إلا جلاليب مفصفرة تعلوها براقع تمثل أوجه الآدميين. .

ووصف ماريوط جلسة أخرى فى مكان بلندن أرقى من سواه فى مظهره الفنى والإتقان يؤمه عليه القوم والجعل فيه كبير. قال: دخلت الغرفة المعدة للعمل فرأيتها واسعة وقد بطنت جدرانها بخشب السنديان وزخرف سقفها زخرفة باهرة

وفرشت بالرياش الفاخرة على أجمل طراز. ولم يكن هناك غرفة صغيرة فاعتاضوا عنها بستارة مولاة من السقف على زاوية القاعة ورأيت ستائر أخرى على سائر الجدران والنوافذ، وأذن لنا صاحب المكان بتفحص كل شئ ورضى أن يشدوه إلى كرسى وراء تلك الستارة.

فربطناه إلى الكرسى بالأمراس بعد أن تحققنا خلو المكان من المساعد والأبواب موصده ثم خفضت الأنوار ولم تطفأ تمامًا بحيث يمكن للناظر أن يميز النور من الظلمة وازيحت الستارة فظهر الوسيط مشدودًا إلى الكرسى وورائه شىء كالضباب لا يمكن تمييزه فأقفلت الستارة ثن فتحت فظهرت ثلاثة أشباح كالملائكة ترتل بصوت شجى وهى طائره ترفرف فى فضاء القاعة والوسيط لا يزال مشدودا فى مكانه، فرأيت فى هذه اللحظة مالم أشاهده فى غيرها من إتقان الصنعة وغرابة المظاهر فيها لكنها لم تغير اعتقادى فى أن الشعوذة فيها.

وما زلت حتى كشفت سرها ......!

وقد فطنت لكشفه من نسيم بارد شعرت به بعد خفض الأنوار وقبل ظهور الملائكة فمن أين أتى ذلك النسيم والقاعة مقفلة؟ فلابد من منفذ فتح فيها ومنه دخل المساعدون على الشعوذة وذلك أن القاعة كانت مبطنة بخشب السنديان كما قدمنا فأحد ألواحه فى السقف وراء الستارة كان مقطوعاً أو موضوعًا فى مكانه بحيث يمكن نزعه أو وضعه بسهولة بغير أن يسمع له صوت.

فيتدلى من السقف سلم مكسو باللباد وعليه تنزل الأشباح أو تصعد أو ترفرف والظلام يحجب السلم عن الأبصار.

والأرواح فى هذا المكان ليست جلاليب مفصفرة كما فى سائر الأمكنة وإنما هم أناس عليهم ضرب من هذه الجلاليب رفيع يظهر للناظرين كالضباب.

ووصف ماريوط صنفًا أخر من أصحاب الأرواح يوهمون الناظرين أن أيدى الأرواح تلمسهم وبينها أيد مجردة من اللحم كأنها هيكل عظمى ناهض من القبر والوسيط مشدود إلى كرسى. فلما كشف ماريوط سر هذه الشعوذة جربها بين جماعة من أصدقائه داخل غرفة مظلمة على طريقة أصحاب الأرواح كما فعلوا.

وقد جلس ماريوط على الكرسى وهو مشدود اليه بالأمراس والأيدى تلمسه وتتحرك حوله وفوق رأسه كوكب مضى، فلما شاهد أصحابه ذلك دهشوا ولم يصدقوا أنه يفعل ما يفعله بالشعوذة حتى أراهم عمله على ضوء النهار فإذا بتلك الأيدى أكياس محشوة قشا أو تبناً أو نشارة أو منفوخة بالهواء وهذا أخفى لها وقد دهن سطحها بدهان مفصفر والأيدى كلها معلقة بعضها ببعض بأسلاك على ذلك الموضع كأنها قطعة واحدة فلم يشد الوسيط بالكرسى وتطفأ الأنوار يحمل إليه بعض المختفين من أصحابه تلك الأيدى ويضعها على صدره فيقبض الوسيط على مقبضين فيها إذا حركا تحركت الأيدى جميعًا كأنها أيدى أناس يحاولون لمس رأس الرجل أو صدره أو عنقه.

وختم المستر ماريوط مقالته بما فحواه، وأما اقتناع بعض كبار العلماء مثل السير وليم كروكس والسير أو ليفر لودج بالأرواح وانتظامهم فى سلك أصحابها فأحسبه أعرب من سائر مظاهرها ولعل هؤلاء العلماء شاهدوا من ظواهر أولئك المشعوذين مالم يستعينوا تعليله فذهبوا إلى الاغراق فى الممكنات العلمية فسلموا بالأرواح، فإذا كان هذا هو السبب فإنى مستعد لتعليل كل ما غمض عليهم تفسيره ولا غرض لى إلا البحث عن الحقيقة.

ثم قال:

والخلاصة أن وجود الأرواح من الممكنات الطبيعية للأسباب التى قدمناها أما ما يدعيه بعضهم من وجودها القطعى فهو تمويه يخدعون به الناس لابتزاز الأموال كما تبين ذلك بالبرهان الحسى فى ما تقدم.

(*) بلادينو الإيطالية:

تتبع أحد المولعين بأعمال استحضار الأرواح واسمه «هوفومونستبرج» الوسيطة الإيطالية الشهيرة «بلادينو» بعد أن أدهشت العالم بغرائب ما أتته من ظواهر الأرواح. وبلادينو المذكوره امرأة إيطالية فلاحة اشتهرت فى إيطاليا وذاع صيتها فى سائر أقطار أوربا حتى أتت أمريكا فقصدها «مونستربرج» المذكور فى نيويورك، وأخذ يتفحص أعمالها والوقوف على سرها...!

فرآها ذكية داهية، وقد ذكر أشياء اكتشفها من أسرارها فأتى بواحدة منها وهى: تحرك المائدة ونقرها بلسان الأرواح.

قال: إن القاعة التى تعقد فيها بلادينو جلستها بسيطة ليس فيها إلا مائدة صغيرة «طاولة» وثمانية كراسى للحضور وقبان «ميزان كبير» تزن بلادينو نفسها به قبل العمل ومكتب يجلس إليه شاب بدون «كلام» الطاولة ثم يفسره وفى صدر القاعة ستارة تجلس بلادينو على كرسى تبعد عنها نحو قدم وأمامها الطاولة، ويجلس المشاهدون على المقاعد بين يديها قال: دخلنا القاعة فاستقبلنا المستر كرنتون وهو الذى استقدم هذه المرأة إلى نيويورك وأن لنا أن نتفحص كل شئ قبل الشروع فى الجلسة وهو من المشتغلين بالأرواح ومعجزاتها عن إخلاص وصدق نية على ما يظهر، ولا عجب فقد انخدع قبله كثيرون.

تفحصنا القاعة جيدًا فلم نجد فها ما يبعث على الشك ثم جلست مدام بلادينو على كرسيها والطاولة أمامها وأيدى الحضور ويداها فوقها.

فأخذت الطاولة تتحرك حركات مختلفة، نقرت أولا خمس نقرات فسرتها الوسيطة أن الروح «واسمة حنا» يضره النور، فخفضت المصابيح حتى لم تعد الوجوه تتميز فاشتد عمل الطاولة صعودا أو هبوطا ونقرا واهتزازا والهواء يهب شديدا من وراء الوسيطة، وسمعنا ضرب الموسيقى بنغم شجى.

وأطال الكاتب فى الوصف والتفصيل، وخلاصة ذلك أن كل ما كانت تخدع الناس به من المظاهر الغريبة، كانت تأتيه بنفسها بواسطة أسلاك كهربائية فى المكان تحركها برجلها وهى التى تضرب الموسيقى وتنفخ فى الهواء وغير ذلك.

ولا يتأتى لكل إنسان أن يعمل عملها، ولكنها قد أحرزت من القوى البدنية والعقلية ما يساعدها على ذلك بتوالى التمرين...

هذا هو كل ما كتبه السيد الحسينى ولعل الكثير سيوافقنى عند ما أقول أن هذا الكلام قد ذكرناها فى مسألة سحر الآلات وقد تكلمنا عن ذلك فى كتابنا السابق (فضح أسرار السحرة الأشرار) والذى تكلم عن حال الآلات فى تلك المجالات التى انساق وراءها الناس بدون حذر أو أعلم.

الباب الثالث

أين الحق والحقيقة؟

بعد كل ما كتبناه فى هذا الكتاب سيحتار الكثيرون وسيقولون فى نفس واحد. إذا فأين الحق والحقيقة؟

والإجابة بالطبع يسيرة جدًا، وإن الحق والحقيقة هى قول المولى تبارك وتعالى ﴿**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى**﴾ ثم يختم هذه الآية بدواء يشفى جميع الأمراض التى انتشرت فى عصرنا من دجل وشعوذة وأمور تُخيل للناس وليست بحقيقة نعم فقد ختم قائلا عز وجل ﴿**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**﴾ أى لا تباروا فى ميادين أنتم فيها خاسرون ومبلغ علمكم الجهل حتى المنون (الموت).

وسوف أقص عليكم قصة ساقها العلامة ابن الجوزى فى كتابه النفيس تلبيس إبليس حيث قال:

إن الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز ولقد استغوى بعض ضعفاء الزهاد بأن أراه ما يشبه الكرامة حتى ادعى النبوة فروى عن عبد الوهاب بن نجده الحوطى: قال ثنا محمد بن المبارك، ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن حسان قال: [كان الحارث الكذاب من أهل دمشق وكان مولى لأبى الجلاش وكان له أب بالغوطه تعرض له إبليس، وكا مُتعبدًا زاهدًا لو لبس جبة من ذهب لرأيت عليه زهاده، وكان إذا أخذ فى التحميد لم يصغ السامعون إلى كلام أحسن من كلامه قال: فكتب إلى أبيه يا أبتها أعجل علىَّ فإنى قد رأيت أشياء أتخوف منها أن تكون من الشياطين قال: فزاده أبوه غيا وكتب إليه: يا بنى أقبل على ما أُمرت به إن الله يقول: ﴿**هل أُنبئكم على من تنزَّل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم**﴾.

ولست بأفاك ولا أثيم فأمض لما أمرت به، وكان يجئ إلى أهل المساجد رجلاً فيذكر لهم أمره ويأخذ عليهم العهود والمواثيق إن هو رأى رضى قبل وإلا كتم عليه، وكان يريهم الأعاجيب، كان يأتى إلى رخامة فى المسجد فينقرها فتسبح، وكان يطعمهم فاكهة الصيف فى الشتاء ويقول: اخرجوا حتى أُريكم الملائكة فيخرجهم إلى دير المدان، فيريهم رجالاً على خيل، فتبعه بشر كثير وفشا الأمر

وكثر أصحابه حتى وصل خبره إلى القاسم بن مخيمرة فقال له: إننى نبى، فقال له القاسم: كذبت يا عدو الله، فقال له أبو إدريس: بئس ما صنعت إذا لم تُلِن له حتى تأخذه، الآن يفر وقام من مجلسه حتى دخل على عبد الملك فأعلمه بأمره،فبعث عبد الملك فى طلبه فلم يقدر عليه وخرج عبد الملك حتى نزل العنيبرة فاتهم عامة عسكره بالحارث أن يكونوا يرون برأيه وخرج الحارث حتى أتى بيت المقدس واختفى وكان أصحابه يخرجون يلتمسون الرجال يدخلونهم عليه وكان رجل من أهل البصرة قد أتى بيت المقدس فأُدخل على الحارث فأخذ فى التحميد وأخبره بأمره وأنه نبى مبعوث مُرسل.

فقال:ـ إن كلامك لحسن ولكن لى فى هذا نظر، قال: فانظر.

فخرج البصرى ثم عاد إليه فرد عليه كلامه فقال: إن كلامك لحسن وقد وقع فى قلبى وقد آمنت بك وهذا هو الدين المستقيم،

فأمر ألا يحجب عنه متى أراد الدخول فأقبل البصرى يتردد إليه ويعرف مداخله ومخارجه وأين يهرب حتى صار من أخبر الناس به (أى أعلم الناس بأموره) ثم قال له: إئذن لى؟، فقال: إلى أين؟

فقال: الى البصرة فأكون أول داعٍ لك بها...!

قال: فأذن له.

فخرج مسرعًا إلى عبد الملك وهو بالعنيبرة فلما دنا من سرادقه صاح:ـ النصيحة.... النصيحة....!

فقال أهل العسكر: وما نصيحتك؟

قال: نصيحة لأمير المؤمنين.

فأمر الخليفة عبد الملك أن يأذنوا له بالدخول عليه، فدخل وعنده أصحابه،

قال فصاح: النصيحة.

قال: وما نصيحتك؟

قال: أخلنى لا يكن عندك أحد، فأخرج من فى البيت.

وقال له: ادننى

فدنا وعبد الملك على السرير (العرش).

قال: وما عندك؟

قال: الحارث، فلما ذكر الحارث طرح عبد الملك نفسه من أعلى السرير إلى الأرض.

ثم قال: أين هو؟

قال: يا أمير المؤمنين هو ببيت المقدس، قد عرفت مداخله ومخارجه وقص عليه قصته، وكيف صنع به.

فقال: أنت صاحبه وأنت أمير ببيت المقدس وأميرنا ههنا فمرنى بما شئت قال: يا أمير المؤمنين ابعث معى قومًا لا يفهمون الكلام فأمر أربعين رجلاً من فرغانة.

فقال: انطلقوا مع هذا فما أمركم به من شىء فأطيعوه.

قال: وكتب إلى صاحب بيت المقدس أن فلانًا هو الأمير عليك حتى يخرج فأطعمه فما أمرك به.

فلما قدم بيت المقدس أعطاه الكتاب فقال: مرنى بما شئت، فقال: اجمع لى كل شمعة تقدر عليها ببيت المقدس وادفع كل شمعة إلى رجل رتبهم على أزقة ببيت المقدس وزواياها فإذا قلت أسرجوا، أسرجوا جمياً فرتبهم فى أزقة ببيت المقدس وزواياها بالشمع وتقدم البصرى إلى منزل الحارث فأتى الباب فقال للحاجب: استأذن لى على نبى الله.

قال: فى هذه الساعة ما يؤذن عليه حتى يصبح.

قال: أعلمه أنى ما رجعت إلا شوقًا إليه قبل أن أصل فدخل عليه وأعلمه بكلامه فأمره بفتح الباب.

قال: ثم صاح البصرى أسرجوا الشموع فأسرجت حتى كانت كأنها النهار، ثم قال: من مر بكم فاضبطوه كائنًا من كان ودخل هو إلى الموضوع الذى يعرفه فطلبه فلم يجده فقال أصحاب الحارث: هيهات تريدون تقتلون نبى الله قد رفع

إلى السماء، فقال فطلبه فى شق قد هيأه سربًا فأدخل البصرى يده فى ذلك السرب فإذا هو بثوبه فأجتره فأخرجه إلى خارج ثم قال للفرغانيين أربطوه فربطوه، وحمل الحارث على البريد وجعلت فى عنقه جامعة من حديد وجمعت يده إلى عنقه فأشرف على عتبة بيت تلا هذه الآية: **﴿قل إن ضللت فإنما أضل على نفسى وإن اهتديت فبما يوحى إلىَّ ربى﴾**

فتقلقلت الجامعة ثم سقطت من يده ورقبته إلى الأرض فوثب الحرس الذين كانوا معه فأعادوها ثم ساروا به فلما أشرفوا على عتبة اخرى قرأ آية فسقطت من رقبته ويده على الأرض فأعادوها عليه فلما قدموا على عبد الملك حبسه وأمر رجالاً من أهل الفقه أن يعظوه ويخوفوه الله يعلمون أن هذا من الشيطان فأبى أن يقبل منهم فَصُلِبَ وجاء رجل فطعنه فانثنت فتكلم الناس وقالوا ما ينبغى لمثل هذا أن يقتل ثم أتاه حرسى برمح دقيق فطعنه بين ضلعين من أضلاعه ثم هزه وأنفذه وسمعت من قال: قال عبد الملك للذى ضربه بالحربة لما انثنت أذكرت الله حين طعنته؟

قال: نسيت.

قال: فاذكر الله....!

ثم اطعنه فذكر الله ثم طعنه فأنفذها ...!

هذا هو ماذكره العلامة ابن الجوزى وقد ذكره ابن القيم والعلامة ابن كثير نعم فلقد أورد العلامة ابن كثير نفس القصة لأنها مسجلة تسجيلا صريحا وواضحا ليعتبر به أولى الأبصار وقد أوردها العلامة ابن كثير فى كتابه الذى يختص بالتاريخ (البداية والنهاية) وكان ذلك فى المجلد التاسع فى الصفحة الثلاثون والواحد بعد الثلاثون. وهذه القصة التى دونها التاريخ وعلماؤه ما دونت إلا لتكون لنا مشعلاً من نور فنعلم أين الحق وأين الضلال فلا ننخدع بأفعال ما هى إلا من صنع مشعوذين فلا يوجد تحضير للأرواح ولا خوارق للعادات إلا إذا أراد الجهلة ذلك، فالروح بيد الله لا متصرف فيها إلا الله.

وخوارق العادات ما هى إلا فتنة، يُفتن بها أصحاب النفوس الضعيفة ولقد رأينا

كيف تصرف البصري حينما رأى الحارث يُسقط يده وعنقه على الأرض، نعم فلقد قام بشنقه وأعاده ثم قدمه للعقوبة، عقوبة الساحر التى حدها الاسلام وهى القتل.

وكم للشيطان طرق يسلكها مع ابن آدم فلنرجع جميعًا إلى الله.

ولننسى مسألة تحضير الأرواح والسحر، ونقول نعم للعلم ولا للجهل ولمن أراد الاستزادة فى شأن ما يفعله السحرة فليقرأ كتابنا (فضح أسرار السحرة الأشرار) ولمن أراد أن يعرف كيفية إبطال السحر فليرجع إلى كتابنا (حوار ساخن) وأقول أخيرا حتى أختم هذا الكتاب المتواضع اللهم اهدنى إلى العمل الصالح والعلم النافع والقلب المُنيب إليك دائما اللهم آمين آمين.

المؤلف

محمده عبده مغاورى

الفهرس